

فتح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبي (حاشية على الكشاف للزمخشري)⁽¹⁾ (دراسة وصفية نوذجية)

* د- طاير محمود

Imam Hussain bin Abdullah Al Tibi RA is a renowned Islamic scholar and known with his conceptual and academic work, he led a busy life of nearly a century and died in 743 AH. Imaam Tibi RA's life full of multiple activities including Teaching, Educational and creating some good literature, his books covers different areas of Islamic Sciences which we can point down as:

1. Fatooh ul Ghaib Fi Al Kashfi An Qanae Al Raib
2. Al Kashif An Haqaeq Al Sunan
3. Al Khulasa Fi Usool Al Hadith
4. Al Tibyan Fi Al Ma'an wa Al Beyan
5. Asmaa Al Rijaal

This research work includes the study of the book "Fatooh ul Ghaib Fi Al Kashfi An Qanae Al Raib". This book is basically written in shape of footnotes on the renowned exegesis Al Kashaaf written by Imam Zamakhshari, Imam Al Tibi RA explained the Al kashaaf and criticize on the views of Al Zamakhshari which are based on Mu'tazili school of thought, it is necessary for the readers that they should also take the book of Imam Al Tibi RA side by side the exegesis Al Kashaaf. We can judge the depth of skills of Imam Tibi RA and his grip on the topic by observing that he consults nearly one hundred reference books during this academic work, the research work of Imam Al Tibi limited to 5 Soras (Sora Younus to Sora Ibrahim) of the Holy Quran. This research article discusses the methodology of Imam Al Tibi and the Features of his book.

ترجمة الإمام الطبي بإختصار

أ - اسمه و نسبة و لقبه :

اسمه الحسين بن عبد الله بن محمد الطبي (على الصحيح)
و نسبة "الطبي" بكسر التاء نسبة إلى الطيب بلدة تقع بين واسط و خوزستان
(إيران) (2)

و يلقب الطبي بشرف الدين كما جاء ذلك مصراً في بعض نسخ فتوح الغيب و ذكره بعض من ترجم له .

ب - نشأته و حياته العلمية

* رئيس قسم الآداب بالجامعة الفيدرالية الأردية، للعلوم والتكنولوجيا بإسلام آباد

لم تعط المصادر التي ترجمت للطبي معلومات كافية عن حياته ، فلم تذكر لنا متى ولد؟، وأين طلب العلم؟ و كيف طلب؟ إلا أن أخذه من أبي حفص السهوروسي المتوفى سنة (636هـ) (3) مما يدل على أنه عمر كثيرا حيث وفاته سنة (743هـ) وهذا ليقتضي أن الطبي عاش أكثر من مائة و احدى عشر سنة مما لا يعرف في كتب التراجم ، وقد يحمل هذا الأخذ على أنه بالواسطة على ضبط الإجازة في رواية الحديث و الله أعلم.

ج - عقيدته و مذهبة

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : " إنه كان حسن المعتقد (4)، شديد الرد على الفلاسفة و المبتدعة ، مظهراً فضائحهم " (5).

و ما ذكره الحافظ يظهر بوضوح في كتابه " فتوح الغيب " فقد رد في كتابه هذا ، أثناء شرح كلام الرمخشري على المعتزلة ، و الفلاسفة و غيرهم من الفرق الباطلة ، و انتصر في كثير من المواقع لمذهب أهل السنة .

و مع هذه المخاسن فقد تأثر بنهج الأشاعرة في تأويل الصفات ، كما تأثر بطريقة الصوفية ، و اصطلاحاتهم البدعية ، فأورد بعض مصطلحات الصوفية كالعارف و الحضرة الصمدانية و الجناب الفردانية ، و غيرها في تفسيره و نقل بعض تأويلات الصوفية لبعض الآيات .

و أما مذهبة في الفقه فالظاهر أنه كان شافيا ، و يظهر ذلك من خلال قراءة كتابه " الكاشف عن حقائق السنن " شرح مشكاة المصايح و انتصاره لمذهب الشافعي في أغلب المسائل.

د - شيوخه :

1 - أبو حفص عمر بن عبد الله السهوروسي(6) المتوفى سنة (632هـ)

2 - أحمد بن الحسين الجاربدي (7) المتوفى سنة 746هـ .

ه - تلاميذه

1 - علي بن عيسى (8) صاحب كتاب " حدائق البيان " .

2 - عمر بن عبد الرحمن الفارسي (9) المتوفى سنة 745هـ .

3 - ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (10) صاحب "مشكاة المصايف".

آثاره و الثناء عليه

آثارہ

لقد وقف الطيبي نفسه ووقته للعلم ، فلم تشغله الدنيا وحطامها و لم يلهمه المال و حلاوته عن تحصيله و التزود منه حتى آخر لحظة من حياته لذلك خلف رحمة الله آثارا علمية في مجال الحديث و أصوله و التفسير و شروحه و العقيدة و الأدب و الرجال و الحساب و البلاغة خلدت له بين الناس ذكرًا ، و تدر عليه - بإذن الله - ثوابا و أجراء ، و إليك بيانها : -

- 1 - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب
 - 2 - الكاشف عن حقائق السنن (11).

هو شرح لمشكاة المصايح للبغوي ، وقد طبع الكتاب قديما ، و توجد منه نسخ خطية في الجامعة الإسلامية تحت رقم 696 ميكرو فلم .

- ### 3 - الخلاصة في أصول الحديث (12).

الكتاب مطبوع و متوفّر وقد حقّقه صبحي السامرائي.

- 4 - شرح أسماء الله الحسنى .

انفرد بذکره الخوانساري (13).

- 5 - كتاب في التفسير(14).

6 - أسماء الرجال (15).

- ## 7 - لطائف التبيان في علم المعاني و البيان

الكتاب موجود في دار الكتب المصرية.

- 8 - مقدمه في علم الحساب

ذكر هذا الكتاب قدرى طوقان (16)، و ذكر أنه يتكون من مقدمة و قاعدتين و خاتمة .

- 9 - التبيان في المعاني و البيان

لقد ذكر هذا الكتاب جميع من ترجم للطبي عدا المراغي بل لقد ذكره مؤلفه في كتابه ((فتواح الغيب)).

10 - شرح التبيان .

ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى العلماء على الطبي مما يدل على علو مكانته ففي الدرر الكامنة و البدر الطالع وصف بالإمام المشهور ، قال الحافظ ابن حجر : " كان آية في استخراج الدقائق من القرآن و السنن ، شرح الكشاف شرعاً كبيراً و أحاديث عما خالف مذهب أهل السنة أحسن جواب يعرف فضله من طالعه " .

و في بغية الوعاة و طبقات المفسرين و مفتاح السعادة و شذرات الذهب بالعلامة في المعقول و العربية و المعاني و البيان .

و في الأعلام : بأنه من علماء الحديث و التفسير و البيان (17) ، و في مقدمة ابن خلدون وصف بامتاعه في سائر الفنون (18).

و في معجم المؤلفين : بأنه عالم مشارك في أنواع من العلوم.

و في حدائق البيان : بالإمام الحق و الحبر المدقق مالك أزمرة الفضل قدوة أئمة الأدب برهان المفسرين تاج المحدثين (19).

و في تذكرة السامع : بالشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل ذو العلوم المرضية و الفنون السننية سيد الطائفـة العلية شرف الملة و الدين (20).

وفاته :

توفي الإمام الطبي رحمه الله يوم الثلاثاء ثالث من شعبان سنة 743هـ فرحمه الله تعالى و أسكنه فسيح جناته .

تحقيق اسم الكتاب :

توصلت إلى عدة دلائل تثبت أن الكتاب الذي نتحدث عنه هو " فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب " مؤلفه الإمام (شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطبي) (21) المتوفى سنة 743هـ) و إليك بعض الدلائل على صحة هذه التسمية :

- 1- جاء على الورقة الأولى من نسخة مكتبة عاطف أفندي (22) ما نصه "كتاب فتوح الغيب في الكشاف عن قناع الريب".
- 2- ورد على الورقة الأولى من نسخة يني مدرسة ما نصه : "الجزء الأول من الحاشية على الكشاف المسمى بفتح الغيب".
- 3- كتب في الورقة الأخيرة من نسخة محمود باشا " تم النصف الأول من فتوح الغيب".
- 4- إن المؤلف نفسه قد صرّح بهذا الاسم حيث قال في مقدمة الكتاب: "و سميت الكتاب بفتح الغيب في الكشف عن قناع الريب" (23).
- 5- ذكر الطبي رحمه الله اسم كتابه هذا في مقدمة كتابه "الكافش عن حقائق السنن" حيث قال : " لما كان من توفيق الله إياي و حسن عنايته لدلي أن وفق للاستعداد بسعادة الخوض في الكشف عن قناع الريب " (24). ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف :
و ما لا شك فيه أن مؤلف كتابنا هذا هو الطبي و يتأكّد ذلك بما يلي :
 - 1- لقد ذكر من ترجم للطبي أن له حاشية على الكشاف و نص بعضهم على اسمها المذكور (25).
 - 2- نسب الكتاب إلى الطبي في جميع النسخ التي وقفت عليها سيرائي أوصاف بعضها.
 - 3- ذكر السيوطي أن الطبي ذكر في شرحه على الكشاف أنه في أثناء الشروع في الشرح رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام و قد ناوله قدحا من اللبن فشرب منه (26) و ما ذكره السيوطي موجود في مقدمة الكتاب (27) فثبت أن الكتاب للطبي .
 - 4- من مؤلفات الطبي كتاب "التبیان فی المعانی و البیان" (28) و مؤلف "فتح الغیب" ذکر فی کتابه (29) أنه له كتاباً اسمه "التبیان" و أنه فی المعانی و البیان فدل ذلك على أن مؤلف "فتح الغیب" هو الطبي.

5- استفاد عدد من العلماء من الطبي(30) و أردووا في كتبهم أقوالاً منسوبة إليه و هذه الأقوال و العبارات المقتبسة منه موجودة في فتوح الغيب فهذا دليل قاطع على أن الكتاب للطبي لا لغيره.

وصف نسخ الكتاب الخطيئة

ذكرت فهارس المخطوطات نسخاً كثيرة لكتاب الطبي "فتح الغيب" (31) و هي منتشرة في مكتبات العالم و معظمها في المكتبة السليمانية بإستنبول بتركيا و وقفت على بعضها و إليك بياناً باختصار.

النسخ الموجودة في مكتبة الأسد بدمشق

1- نسخة برقم : 7709 تقع في 442 ورقة و في كل صفحة منها 29 سطراً تبدأ من سورة مریم حتى الأخيرة و هي نسخة جيدة كتبت أسماء السور باللون الأحمر، وأصيّب أواهها بالرطوبة و خطّها فارسي يوجد في آخرها فهرس أسماء السور و أرقام الصفحات نسخها حسن بن إبراهيم الإمام بمسجد سولة في سنة 1087هـ .

2- نسخة برقم : 10361 تقع في 17 ورقة و في كل صفحة منها 31 سطراً تبدأ من أول قوله تعالى : "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجاً" و في آخرها : "ووجهه أن الألف ساكتة" ، و النسخة محفوظة من الآخر كما أن فيها طمس .

3- نسخة برقمين 13165-13166 تقع في مجلدين : المجلد الأول بالرقم الأول يقع في 676 ورقة يبدأ من الأول و يتّهي بآخر سورة الكهف و كتب في الصفحة الأولى منه : "وقف مدرسة الأحمدية بمدينة الحلب الحمدية" ، و في المجلد الثاني 689 ورقة ببدايتها سورة مریم و نهايتها آخر سورة الناس و في كل صفحة منها 33 سطراً و يوجد تكرار في بعض الصفحات (من 393 إلى 398 ورقة). و كتبت النسخة بنسخ معتمد.

4- نسخة برقم 13167 تقع في 412 ورقة و في كل صفحة منها 29 سطراً تبدأ من الأول حتى آخر سورة المائدة كتبت النسخة بخطوطة مختلفة تقرأ بسهولة كما أن

أسماء السور و الآيات و كلمة " قوله " مكتوبة باللون الأحمر و في هامشها يوجد بعض التعليقات .

5- نسخة برقم : 13168: أوصافها نفس أوصاف النسخة السابقة تبدأ من سورة الأنعام و في أولها : " قال المصنف : كتبت هذه السورة بالطائف عند قبر ابن عباس رضي الله عنه " و تنتهي بسورة إبراهيم و في آخرها : " وهو التوحيد و استصلاحهم العمل الصالح وهو التورع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما آمين " رجب سنة خمس و ثلاثين و سبعمائة .

6- نسخة برقم : 13169 و عدد الأوراق فيها 250 ورقة و في كل صفحة منها 27 سطرا تبدأ من الفاتحة و تنتهي ببداية سورة النساء .

7- نسخة برقم : 1317 : تقع في 285 ورقة و في كل صفحة منها 21 سطرا جاء في الصفحة الأولى . " القطعة الثانية من حاشية الكشاف للطبي من سورة يوسف إلى آخر سورة الكهف " و في آخر سطره : " ثمت السورة و الله أعلم بالصواب و تتلوها سورة مريم " و في هامش بعض الصفحات توجد تعليقات بسيطة و كتبت هذه النسخة بمحض كبرها في سنة سبع و ثلاثين بعد الألف (1037هـ) .
8- نسخة برقم : 13171: يبلغ عدد الأوراق فيها إلى 143 ورقة و كل صفحة منها تحتوي 27 سطرا، تبدأ من سورة يس و آخرها سورة القمر ، خطها واضح ، و الصفحة قبل الأخير بيضاء .

9- نسخة برقم : 13172 تبدأ من سورة السجدة و تنتهي بسورة النجم، تقع في 575 ورقة و يحمل كل صفحة منها 27 سطرا و جاء في آخر السطر : " سئل ابن عباس عن السمود؟ قال : البرطمة ، و هي رفع الرأس تكبيراً ، تم المجلد الرابع و الحمد لله وحده " .

نسخ الخزانة الحسينية الملكية بالرباط

1- نسخة برقم : 1127 ، تقع في أربع مجلدات و هي غير كاملة تبدأ من الأول و تنتهي بتفسير سورة القصص ، مكتوبة بخط مغربي ، لمتمكن من الإطلاع على المجلدين الأول و الثاني أما المجلد الثالث فيقع في 307 ورقة يبدأ من سورة الأنعام و

يتنهى بسورة النحل و الرابع من سورة الإسراء حتى آخر سورة القصص و هو يقع أيضاً 307 ورقة و في كل صفحة منها 27 سطراً .

2- نسخة أخرى بنفس الرقم السابق : و هي ناقصة أيضاً تبدأ بسورة " فصلت " و نهايتها سورة الناس تقع في 413 ورقة و في كل صفحة منها 29 سطراً و كتبت بخط مشرقي وسط بمداد أسود و أحمر نسخها محمد بن عبد الخالق التقدومي الشافعى في جمادى الأولى سنة 980هـ .

3- نسخة برقم : 1651، في مجلدين يبدأ الأول منهما من أول الكتاب و جاء في آخره " و إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم و اختلافهم على أنبياءهم " و هو يقع في 98 ورقة ، و الثاني في 110 ورقة و يتنهى بقوله : عن الخطاب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ... الخ . و يقع في كل صفحة منها 25 سطراً و النسخة مكتوبة بخط أندلسى ، و أضيف إلى الجلد الأول ثلاثة ورقات بخط مغاير .

4- نسخة برقم : 1652، تشتمل على الجلدتين الثالث و الرابع يقع الثالث في 366 ورقة بدايته سورة الحود و نهايته سورة المؤمنون و الرابع في 381، ورقة يبدأ من تفسير سورة النور و يتنهى بسورة الغافر ، و في كل صفحة منها 29 سطراً و النسخة مكتوبة بخط مشرقي حسن بمداد أسود و أحمر .

نسخة خزانة القرويين بفاس بالمغرب

1- نسخة برقم : 37، تشتمل على خمس مجلدات بخط مغربي عدا الثالث بخط مشرقي يبدأ الجلد الأول من الفاتحة إلى قوله تعالى : { و من لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده } من سورة البقرة (الآية : 248) و يقع في 214 ورقة و في كل صفحة منه 31 سطراً و الجلد الثاني يقع في 192 ورقة و في كل صفحة منه 28 سطراً و يبدأ من حيث يتنهى الأول إلى سورة المائدة ، و الجلد الثاني المكرر أوله سورة الأنفال و آخره سورة الإسراء و الثالث بدايته : من سورة مريم و نهايته : سورة فاطر و يقع في 316 ورقة و في كل صفحة 31 سطراً .

و الرابع أوله : وسط القمر و آخره : سورة الناس و أوراقه 178 و عدد الأسطر في صفحة 29.

2- نسخة برقم : 38، وهي تقع أيضاً في خمس مجلدات كلها بخط مغربي إلا الأخير و قبله بخط مشرقي ، يبدأ المجلد الأول من تفسير آخر سورة البقرة و يتنهى بسورة المائدة و يقع 206 ورقة و في كل صفحة 27 سطراً.
و الثاني يشتمل على 246 ورقة و كل صفحة على 27 سطراً أوله سورة الأنعام و آخره تفسير قوله تعالى : { و جاءك في هذه الحق و موعظة و ذكرى للمؤمنين } الآية : 120 من سورة هود.

و الثالث يتضمن 161 ورقة و في كل صفحة 36 سطراً أوله سورة يس و آخره متتهي سورة القمر و من الصحيح أن يكون هذا المجلد ملحقاً بالمجلد الثالث من النسخة السابقة (برقم : 37) و يكون المجلد الرابع منها تتمة لهذا المجلد و ملحقاته لأن أوله من سورة القمر .

و الرابع يتكرر مع الجزء الرابع من النسخة رقم : 37 و يقع في 193 ورقة و في كل صفحة منه 29 سطراً.

و الخامس وهو الأخير من هذه النسخة يقع في 451 ورقة و في كل صفحة منه 33 سطراً أوله : سورة العنكبوت و آخره : سورة الناس يتضمن الجزء الرابع السابق و الثالث الذي أوله : سورة يس و يزيد عليه بسور سبع من العنكبوت إلى فاطر. و خلاصة النظر و البحث عن هاتين النسختين أنهما ليستا بمتألقة نائية و لكن مجتمع النسختين تكون نسخة متناسقة مع تكرار السور في بعض المجلدات فما ينقص من نسخة يوجد في النسخة الأخرى .

ملحوظة : يوجد في أوائل و أواخر أكثر هذه المجلدات أسماء الناسخين و تاريخ النسخ و العبارات الأخرى صرف النظر عنها طلباً للاختصار.

نسخة مكتبة يبني مدرسة بإستانبول

و هي تقع برقم : 140 في المكتبة السليمانية و تشتمل على المجلد الثاني يبدأ من سورة الأنعام و يتنهى بآخر سورة الإسراء ، و النسخة غير مرقمة ، جاء في الورقة

الأولى منها اسم الكتاب و المؤلف بخط عريض و عليها ختم و نصه : وقف سلطان
أحمد خان بن غازي سلطان محمد خان 1137هـ .

النسخ المعتمدة

ما سبق اتضح لنا أن للكتاب نسخا كثيرة منتشرة في مكتبات العالم بعضها كاملة و
بعضها ناقصة ، و النسخ الثلاث التالية تستحق أن يعتمد عليها في التحقيق و أوصافها
كما يأتي :

1 نسخة مكتبة محمود باشا

و هي موجودة في مكتبة محمود باشا المنضمة إلى المكتبة السليمانية المركزية بتركيا
برقم : 61 و تقع في 455 ورقة من القطع الكبير ، في كل صفحة منها 33 سطرا
و في كل سطر قرابة ثلثين كلمة و خطّها جيد و تبدأ من أول الكتاب حتى آخر
سورة الكهف ، و كتبت كلمة " قوله " باللون الأحمر و لذا لم تظهر في التصوير ، و
جاء في الورقة الأولى منها أنها " من الكتب التي وقف عليها محمود باشا " و كتب
عليها بخط دقيق (حاشية كشاف للطبي) و كتب في آخرها : " قمت السورة و به تم
النصف الأول من فتوح الغيب ، و الحمد لله و الصلاة على نبيه محمد و آله و
صحابه ، على يد حاجي بعayı بن عبد الله نسّاخ في رابع جمادي الأول سنة أربعين و
سبعمائة (740هـ) ، و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبينا محمد و
آله " و طريقة الناسخ فيها أنه يختصر و يرمز لبعض الكلمات و الجمل مثل كلمة "
تعالى " يكتبها هكذا " تع " و كلمة " حينئذ " مكتوبة هكذا (ح) و كلمة المصنف
" المص " و عليه الصلاة و السلام (عليه) و كتبتها كاملة . و ميزات هذه النسخة :
أ - هذه النسخة من أقدم النسخ إذ كتبت في حياة المؤلف (سنة 740هـ)
ب - قلة السقط و التصحيف فيها .

ج - وجود بعض التعليقات عليها .

2 نسخة مكتبة يبني مدرسة

و هي موجودة في المكتبة السليمانية أيضا تحت رقم 49 و تشتمل على الجلد
الثاني من الكتاب أو لها سورة الأنفال و آخرها سورة الشعراء و عدد الأوراق فيها

326 ورقة من القطع الكبير و في كل صفحة منها 35 سطرا و كتب في أول الصفحة فهرس السور ، و خلاصة بعض المسائل المأخوذة من السور المختلفة و كذلك اسم الكتاب و المؤلف بخط عريض و كتبت أسماء السور و عدد آياتها و كونها مكية أو مدنية و كلمة " قوله " باللون الأحمر .
و خطها واضح جدا و خالية من الطمس .

و يوجد الجلد الأول و الثاني مكرر من هذه النسخة في نفس المكتبة برقمين : 48 و الأول يبدأ من أول الكتاب حتى آخر سورة الأعراف و يقع في 352 ورقة من القطع الكبير و اعتمد عليه في تحقيق سورة البقرة و الأنعام ، نسخ هذه النسخة يحيى بن علي بن محمد الجيزي الأزهري في (سنة 978هـ) كما جاء في ذلك في الورقة الأخيرة منها و في آخرها : " و يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني من أول سورة الأنفال " .

أما الجلد الثاني المكرر فيبدأ من تفسير سورة الشعراة – بتكرار – حتى آخر الكتاب و يقع في 480 ورقة فالنسخة كاملة بأرقام ثلاثة (48-49-50) .

- النسخة المحمودية

هذه النسخة موجودة في المكتبة المحمودية المنضمة إلى مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة تحت رقم (156) و توجد صورة منها في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المركزية ، و لم يسجل رقمها فيها حتى الآن: تقع في (439) ورقة من القطع الكبير في كل صفحة منها (29) سطرا ، و هي مكتوبة بخط نسخ جيد و كتب كلمة " قوله " باللون الأحمر بدايتها سورة الأعراف و نهايتها آخر تفسير سورة الفرقان و توجد التعليقات البسيطة في هامش بعض صفحاتها ، و لا يوجد فيها اسم الناسخ و لا تاريخ الفراغ من نسخها غير أنه ورد في آخر سورة الفرقان على الهامش، " في المطالعة و التنوير شعبان يوم السبت فائتني عشرة و ألف " .
و كذا جاء في الورقة الأخيرة منها : (1013 جمادى ...) فهذا يدل على أن ناسخها فرغ من نسخها في سنة 1013هـ أو قبلها .
و إليك بعض النماذج من النسخ الثلاث المصورة .

منهج المؤلف

ما يساعد الباحث في دراسة لمنهج أي كتاب هو معرفة ما وضعه المؤلف في مقدمة كتابه فإنه يوضح فيه منهجه الذي ينهجه و الطريقة التي يمشي عليها فقد تكلم الطبي عن منهجه في المقدمة فقال :

" إنه سيتصدى لشرح محمل الكشاف و حلّ معضله ، و تلخيص مشكله ، و تخلص مبهمه ، و فسر عوicمه (32)، و فك عقوده و تعين قيوده ، و أنه سيفع على الأساليب البدعية والأفانيين البيانية ، و تحصيل غريب اللغة و لطائف الإعراب و على نكات أصول العلم ؛ و سيورد كثيرا من الأحاديث النبوية ، و ينسب القراءات المشهورة و الشاذة مع بيان وجوهها و كشف ستورها و سيجتنب التعصب في الرد" (33).

و قد صدق فيما قال و التزم بجميع مع وعده به و شرح كما أراد و يظهر ذلك جليا للقارئ في كتابه و بعد دراستي لكتاب الطبي و معايشتي له (من خلال سورة يونس إلى نهاية سورة إبراهيم) تبين لي إمكان بيان منهجه في النقاط التالية :

- 1 - منهجه في شرح كلام الزمخشري .
- 2 - منهجه في النقل و استقاء المواد العلمية من المصادر.
- 3 - منهجه في تفسير الآيات .

و قبل ذكر هذه الأمور الثلاثة أحب أن أشير إلى بعض السمات العامة للكتاب وهي:

1 - سلك الطبي رحمه الله طريقة القول كما هي طريقة أصحاب الشروح و الحواشى حيث يختار بعض كلام الزمخشري و يصدره بعبارة : " قوله " ثم يشرع في شرحه و بيانه .

2 - المقطع المختار من كلام الزمخشري قد يكون طويلا كقوله في الصفحة (10) " و خاتمة دعائهم الذي هو التسبيح أن يقولوا : الحمد لله رب العالمين " و قد يكون متوسطا و هو الغالب في أسلوبه كقوله في الصفحة (4) : " وهو أن التعرض " .

و قد يكون قصيرا جداً كأن يختار كلمة واحدة كقوله في الصفحة (1) " و غريبة " .

3 - شرحه لكلام الزمخشري قد يكون مختصراً جداً فيكتفي بكلمة واحدة كما في الصفحة (27) .

و قد يتوسط في التعليق عليه و هو الأغلب في الكتاب كقوله في الصفحة (2) " معطوف على محدود تقديره لم يجد رسولاً يرسله إلى الناس لأن يدعوه إلى الله و أن يذكر لهم البعث إلا يتيم أبي طالب " وقد يسهب و يطيل في بعض المسائل التفسيرية و البلاغية و النحوية كما مشى على ذلك في الصفحة (107) حيث طوّل الكلام في مسألة خلود أهل الكبائر في النار و انظر أيضاً : الصفحة () مثلاً .

4 - قد يختار أسلوب السؤال و الجواب و هذا شبيه بأسلوب الزمخشري في الكشاف انظر مثلاً الصفحة (1) .

منهجه في شرح كلام الزمخشري

شرح الطبي أكثر ما في الكشاف من المسائل التي كانت بحاجة إلى شرح و توضيح فنهج في شرح كلام الزمخشري المنهج التالي :

1 - يشرح الكلمات الغريبة و العبارات الغامضة في الكشاف و يكثر الاعتماد في ذلك على أساس البلاغة للزمخشري ، جاء في الصفحة (2) لأن صاحبها يروع بها " قال الطبي ناقلاً من أساس البلاغة : " و من المجاز لفلان سابقة و باع ، و تبوع للمساعي مدّ باعه " .
و انظر الصفحة (9) مثلاً .

و شرح كلمة " منبطحاً " و " متخاذل النوء " في الصفحة .

2 - يعرب عبارة الكشاف إذا كان فيها إشكال أو إيهام و من ذلك قوله : في الصفحة : (113) : " و ليس كذلك أخذ الله الميثاق " قال الطبي اسم ليس محدود و الكاف اسم منصوب الحال خير ليس " و أخذ الله الميثاق " جملة مستأنفة على تقدير السؤال و الأظهر أن : " ليس " يعني لا ...
و انظر الصفحة (3) مثلاً .

- 3- يشرح كلام الزمخشري بأقواله الواردة في نظير الآية المفسرة من الموضع الآخر قال الزمخشري : { تلك آيات الكتاب } إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات " قال الطبي : " فإن قلت كيف يشار إلى ما تضمنته السورة وهو متربق ؟ قلت : قال في قوله تعالى : { هذا فراق بيني وبينك } تصور فراق بينهما فأشار إليه " .
- انظر الصفحة (1) و كذلك فعل في الصفحة : (15) و هذا كثير في الكتاب.
- 4- يشير إلى الاحتمالات في عبارة الزمخشري و يرجح بينها بالدليل انظر لذلك مثلا الصفحة (24) .
- 5- يذكر أوهام الزمخشري و يصححها قال الزمخشري : " كما أثبتت في قصة نوح و لوطن " عقبه الطبي بقوله : " و الصحيح قصة نوح و صالح عليهم السلام ثم فصل الكلام انظر الصفحة (88) .
- 6- وأحيانا لا يلتزم بترتيب أقوال الزمخشري بل يقدم و يؤخر انظر : الصفحة (62) .
- 7- بين وجوه البلاغة في كلام الزمخشري و من ذلك قوله في الصفحة (1) " و نطقه بها " قال الطبي " يعني و صف الكتاب بالحكيم على الاستعارة المكينة لجامع اشتتماله على الحكمة " .
- 8- ينبه على أحطاء الزمخشري في باب العقيدة كاشفا لاعتراضاته، مقداما هو الصواب لديه فقد يكون ردّه على الزمخشري مختصرا جدا حيث يشير بقوله " مذهبه " لئلا يغتر القارئ به و قد يتعقبه بالرد المفصل فيقرر مذهب أهل السنة بالأدلة و يفتّد مذهب المعتزلة ، انظر الصفحة (26) .
- 9- نظرا لأن الطبي كان إماما في البلاغة ، و كان على جانب كبير من المعرفة بال نحو و الصرف فلم يقف أمام ما قاله الزمخشري في الإعراب و البلاغة موقف جامد بل يناقشه في إعراب بعض الآيات و المسائل البلاغية و يرد عليه .
- 10- يذكر دليلا لما فسره الزمخشري إما أن يورد شاهدا من الآية و من ذلك قول الزمخشري في تفسير الآية { أن لهم قدم صدق } (34) : " و قيل مقام

- صدق " قال الطبي : " هو كقوله تعالى : { في مقعد صدق عند مليك مقتدر } (35) انظر الصفحة (2) وأيضا (30) أو تأييدها من كتب الإعراب و اللغة كما في الصفحة (28) كما أنه يوضح الفرق بين وجوه التفسير التي فسرّ بها الرمخشري إذا كانت متشابهة بعضها ببعض انظر مثلا الصفحة (18) .
- 11- يترجم بعض أعلام الكشاف باختصار فقد ترجم عمر بن أبي سلمة في الصفحة (42) و لابن شهاب الرهري في الصفحة (113) .
- 12- إذا كان في الكشاف إشارة إلى بعض الواقع التاريخية فيذكر القصة بطولها و يوثقها من كتب التاريخ كما في الصفحة (23) فإنه ذكر ما وقع بين المؤمن و أخيه الأمين – ابني هارون الرشيد الخليفة العباسي – من الحروب من كتاب " الأخبار الطوال " لأبي حنيفة الدينوري و " التذكرة " لابن حمدون و كذلك ذكر أخبار بعض الخلفاء العباسيين في الصفحة (113) .
- 13- يشير إلى اختلاف نسخ الكشاف و هذا يدل على أنه كان عنده أكثر من نسخة للكشاف و من ذلك قوله في الصفحة (24) : " وفي أكثر النسخ عن ابن عباس و الرواية الصحيحة ... عن ابن عمر رضي الله عنهما .
- 14- إذا ذكر الرمخشري بعض الأمثال أو أشار إليها فإن الطبي يوثق تلك الأمثال من كتاب " مجمع الأمثال " ذاكرا معنى المثل و مورده و من ذلك قول الرمخشري في الصفحة (94) : " إذا عزّ أخوك فهن" فشرحه الطبي .
- 15- و من أسلوبه لشرح كلام الرمخشري أنه يعرف ببعض الأماكن الغربية الواردة في الكشاف تعريفا مختصرا انظر تعريفه بـ " قصة " في الصفحة (5) مثلا.
- 16- قد يشكل بعض الكلمات الغربية بالحرروف و من ذلك قول الرمخشري من الصفحة (31) : " قبل هي لغة قوم من النجع " قال الطبي " بفتح النون و فتح الحاء المعجمة كذا في جامع الأصول " .
- 17- يخرج الأحاديث ، و يعزّو الآيات و ينسب القراءات الواردة في الكشاف إلى أصحابها .

18 - قد يستنبط الفوائد من كلام الرمخشري و من ذلك قول الرمخشري في الصفحة (60) " و لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم " قال الطبي : " و فيه أفهم لو عكسوا جعلت الرحمة تابعة لهم في الدارين " .
هذا أفهم ما ظهر لي من منهجه لشرح كلام الرمخشري .

المواضيع

- 1 - الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة أردو الفيدرالية للفنون و العلوم و التكنولوجيا بإسلام آباد . و رئيس قسم الآداب بها سابقا.
- 2 - انظر : معجم البلدان (53/4)
- 3 - انظر : بغية الوعاة (231/1) و طبقات المفسرين للداودي (12/2)
- 4 - قلت : قول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : " حسن المعتقد " لا ينفي كون الطبي أشعريا؛ لأن الأشاعرة عند الحافظ لا تعد سيء المعتقد.
- 5 - الدرر الكامنة (2/156)
- 6 - انظر : بغية الوعاة (231/1) و طبقات المفسرين للداودي (12/2)
- 7 - انظر : شدرات الذهب (6/148)
- 8 - انظر : كشف الظنون : (ص: 7-8)
- 9 - طبقات الداودي (7/2) و شدرات الذهب (1/43)
- 10 كشف الظنون (1/1699)
- 11 انظر : الدرر الكامنة 2/156، بغية الوعاة 1/552، طبقات المفسرين 1/146، مفتاح السعادة 2/90، كشف الظنون 1/1368، شدرات الذهب 6/138، البدر الطالع 1/229، روضات الجنات ص: 223، الاعلام 2/256، معجم المؤلفين 4/53.
- 12 انظر : كشف الظنون 1/720، و الاعلام 2/256، وفيه الخلاصة في معرفة الحديث.
- 13 انظر : روضات الجنات ص: 223.

- 14 ـ انظر : الدرر الكامنة 156/2، بغية الوعاة 522/1، طبقات المفسرين 147/1، مفتاح السعادة 90/2، شذرات الذهب 137/6، البدر الطالع 230/1، روضات الجنات ص : 223.
- 15 ـ انظر : معجم المؤلفين 53/4.
- 16 ـ انظر : تراث العرب العلمي في الرياضيات و الفك ص : 434.
- 17 ـ انظر : الدرر الكامنة 156/2، بغية الوعاة 522/1، طبقات المفسرين 147/1، مفتاح السعادة 90/2، شذرات الذهب 138/6، البدر الطالع 230/2، روضات الجنات ص : 223.
- 18 ـ انظر : مقدمة ابن خلدون ص : 440.
- 19 ـ حدائق البيان ق 3.
- 20 ـ تذكرة السامع و المتكلم ص : 34.
- 21 ـ اختلف في اسمه و المثبت على القول الراجح .
- 22 ـ وهذه النسخة موجودة في المكتبة السليمانية برقم : 357 وقد اعتمد عليها في تحقيق أول سورة البقرة و سورة الأنعام.
- 23 ـ انظر : تفسير البقرة للطبي (4/1).
- 24 ـ يراجع الكاشف للطبي (34/1) .
- 25 ـ انظر : الدرر الكامنة لابن حجر (156/2)، و طبقات المفسرين للداودي (146/1)، و كشف الظنون لحاجي خليفة (1478/2)، و البدر الطالع للشوکانی (229/1)، و تاريخ علوم البلاغة للمراغي (ص : 137) .
- 26 ـ انظر : بغية الوعاة (523/1) .
- 27 ـ انظر : تفسير البقرة للطبي ، ص : 2.
- 28 ـ خدم هذا الكتاب بتحقيقين أولهما تحقيق الدكتور عبد الستار حسين مبارك زموط و هي رسالة دكتوراه تقدم بها إلى كلية اللغة العربية لجامعة الأزهر بالقاهرة عام 1397هـ و آخرهما بتحقيق الدكتور هادي عطية مطر الهلالي و الكتاب مطبوع بهذا التحقيق.
- 29 ـ انظر : تفسير سورة البقرة للطبي .

-
- 30. لنظر تفصيل ذلك في آخر البحث.
 - 31. لنظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي (1292/5).
 - 32. المعويص : ما يصعب استخراج معناه انظر : الصاحح (1047/3) و لسان العرب (58/7).
 - 33. لنظر : تفسير سورة البقرة للطبي (ص : 2).
 - 34. سورة يونس من الآية : 2.
 - 35. سورة القمر من الآية : 55.